



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين / السنة الواحدة والخمسون

شوال - ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوال - ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير:

| | |
|---|---|
| الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب | (علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي | (علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق |
| الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن | (الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية | (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن |
| الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني | (التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور كلود فيننثر | (اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آل/ فرنسا |
| الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار | (التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية |
| الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب | (التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد | (الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر |
| الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو | (اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا |
| الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى | (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية |
| الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي | (اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز | (الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة |
| الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام | (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد | (الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |

سكرتارية التحرير:

| | |
|---|-------------------------------|
| التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر | - مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية |
| أ.م.د. أسماء سعود إدهام | - مقوم لغوي/ اللغة العربية |

المتابعة:

| | |
|-------------------------|------------------|
| مترجم. إيمان جرجيس أمين | - إدارة المتابعة |
| مترجم. نجلاء أحمد حسين | - إدارة المتابعة |

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سَجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية. لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|--|---|
| بحوث اللغة العربية | |
| ٤٢ - ١ | سورة المَزْمَل دراسة بلاغية تحليلية أ.م.د. عمّار إسماعيل أحمد |
| ٦٢ - ٤٣ | فاعلية الإرادة في البنية الجسدية عند الشعراء الصعاليك الجاهليين أ.م.د. ألحان عبدالله محمد العباحي وإقبال اسود عبد البجاري |
| ٨٤ - ٦٣ | الإنجازيّة في الحوار رواية جورة حوّا دراسة تداوليّة لنماذج مختارة أ.م.د. عبدالله بيرم يونس و م.م. أمير أحمد حمد أمين |
| ١١٠ - ٨٥ | التماسك النصّي في مقطعات الرصافي أ.م.د. صبا شاكر محمود الراوي |
| ١٢٦ - ١١١ | صورة الخصم المحارب في شعر النبهاني دراسة تحليلية م.د. قيس علاوي خلف |
| ١٥٨ - ١٢٧ | شعر مجلس شعراء جبَل الفَتْح في كتاب تاريخ المن بالإمامة على المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُمُ اللهُ أئِمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ لابن أبي صاحب الصلاة (ت ٦٠٥هـ) - دراسة فنية - م.د. فواز أحمد محمد |
| ١٨٢ - ١٥٩ | التوبيخ أنماطه وأشكاله في القرآن الكريم سورة البقرة - أنموذجاً م. قيان رمضان رمضان عبدي و م. عبدالعزیز حسن محمد |
| ٢٠٤ - ١٨٣ | الأبنيّة الفعلية للجندر (ح/ض/ر) في القرآن الكريم - دراسة دلالية - م.م. محمد فرحان محمد عبادي |
| ٢٢٦ - ٢٠٥ | وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء م.م. حيدر محمد سليمان |
| ٢٥٤ - ٢٢٧ | ظاهرة تعدد الخبر في الجملة الاسميّة دراسة نحويّة م.م. أحمد أنور محمد الحمداني |
| بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية | |
| ٢٨٤ - ٢٥٥ | صور عفو النبي (ﷺ) عن النساء - دراسة تاريخية تحليلية - أ.د. عمر أمجد صالح |
| ٣١٦ - ٢٨٥ | الأوضاع الصحيّة في بادينان خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ (دراسة تاريخية) م.م. علي عبيد شكري الريكاني و أ.د. عبد الفتاح علي يحيى البوتاني |
| ٣٤٠ - ٣١٧ | أوقاف نساء الأسرة العثمانيّة أ.م.د. محمد علي محمد عفين و هجران عصمت برهان الدين |
| ٣٧٠ - ٣٤١ | سياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة تجاه الوحدة السوريّة - المصريّة ١٩٥٨-١٩٦١ دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجية الأمريكيّة أ.م.د. أديب صالح اللهيبي |
| ٣٩٤ - ٣٧١ | بريطانيا ومشايخات الساحل العُماني حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أ.م.د. فارس محمود فرج |
| ٤٢٦ - ٣٩٥ | المغاربة والحرب الأهليّة الإسبانيّة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ أ.م.د. صفوان ناظم داؤد |

| | |
|---|---|
| ٤٤٦ - ٤٢٧ | المعارضة السياسية ضد السلطان عبدالحميد الثاني خليل ابراهيم خليل غانم ١٨٧٧- ١٩٠٣ أنموذجاً أ.م.د. عباس عبد الوهاب علي فارس الصالح |
| ٤٧٦ - ٤٤٧ | إنشاء المصرف الأول في الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٩١-١٨١٢ م أ.م.د. أحمد محمود علو السامرائي و م.د. إدريس نامس دحام الدوري م.د. فؤاد قحطان رجب الدوري |
| ٥٠٦ - ٤٧٧ | السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهد السلطان قايتباي أ.م.د. فائز علي بخيت |
| ٥٢٠ - ٥٠٧ | الدور الأممي للولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا ١٩٨٩ - ٢٠٠٥ م.د.مهدي صالح مرعي |
| ٥٤٢ - ٥٢١ | مدينة أربل من خلال المرويات التاريخية والجغرافية لمعجم البلدان لياقوت الحموي (ت١٢٢٨/ه١٢٢٨م) م.د. كامران عبدالرزاق محمود و م.د. قيس فتحي أحمد |
| بحوث الشريعة الإسلامية وأصول الفقه | |
| ٥٦٢ - ٥٤٣ | حكم النيابة في العبادات أ.م.د. جاسم محمد حميد الخالدي |
| ٥٩٢ - ٥٦٣ | أثر الزكاة في تحقيق التنمية الشاملة في الاقتصاد الإسلامي م.د. بهاء الدين بكر حسين |
| ٦٢٦ - ٥٩٣ | الأحكام التي افترق فيها الشهادة والرواية عند الشافعية - دراسة فقهية - م.د. قيس رشيد علي الخزرجي |
| بحوث الفلسفة | |
| ٦٤٤ - ٦٢٧ | موقف المعتزلة والأشاعرة من العقل م.د. هجران عبد الإله احمد و م.م. رؤى زبير عبد الجبار |
| بحوث طرائق التدريس | |
| ٦٦٢ - ٦٤٥ | تقويم كتاب مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرستها م.م. إبراهيم عبد الرحمن محمد النعيمي |

بريطانيا ومشیخات الساحل العُماني حتى قيام

الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤

أ.م.د. فارس محمود فرج *

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/٩

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/١/٧

المستخلص:

يتناول هذا البحث سياسة الاستعمار البريطاني تجاه مشیخات الساحل العُماني (دبي وأبو ظبي وعجمان والشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين والفجيرة) حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وهي مدة مهمة من تاريخ الخليج العربي ومشیخات الساحل العُماني تميزت فيه بالتنافس والصراع الدولي على المنطقة، وسيطرة بريطانيا عليها منذ القرن التاسع عشر، لتصبح القوة الوحيدة القادرة على صنع الأحداث فيها، وتحويلها إلى بحيرة بريطانية بحكم أهمية المنطقة بالنسبة لأهم مستعمراتها المتمثلة بالهند بوصفها درة التاج البريطاني.

لم يكن بإمكان بريطانيا أن تثبت أقدامها في المنطقة من خلال إزاحتها للقوى الاستعمارية الأوروبية المنافسة لها فقط، ولاسيما هولندا وفرنسا، وإنما كان عليها أن تتخلص من المقاومة العربية، ولاسيما القوى المحلية التي كانت تتمثل بالأساس بقوة القواسم الذين كانوا من أبرز القوى المحلية العربية التي قاومت الاستعمار البريطاني في مشیخات الساحل العُماني والمنطقة، إلا أن بريطانيا تمكنت بحكم إمكانياتها العسكرية من السيطرة على مقاومة القواسم لها في مشیخات الساحل العُماني، وعقدت مع تلك المشیخات معاهدات واتفاقيات عديدة جعلت شيوخها مرتبطين بوجودهم في مشیخاتهم لها.

الكلمات المفتاحية: سياسة، مصالح، اقتصاد .

* جامعة تكريت/ كلية التربية الأساسية/ الشرقاط/ قسم العلوم.

المقدمة:

خضعت الأوضاع السياسية في الخليج العربي لعدد من المؤثرات الجغرافية، بسبب موقعه المهم بالنسبة للعالم؛ ولأنه حلقة وصل بين الشرق والغرب وإشرافه على بحر العرب والمحيط الهندي، الأمر الذي جعل الدول الاستعمارية تتنافس للحصول على موطن قدم في المنطقة للاستثمار بموارده والتي شهدت تطورات مهمة على الصعيد السياسي لعل أبرزها تنامي النفوذ الاستعماري البريطاني في المنطقة الذي كان يمتلك أسطول بحري كبير وقوي في البحار والمحيطات، لذلك دخلت مشیخات الساحل العُماني في صلب السياسة البريطانية.

سعت بريطانيا في المرحلة الأولى من تواجدها في الخليج العربي لتحقيق مصالحها الاقتصادية في المنطقة، وأسست شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٠ للدخول في التنافس الاستعماري مع القوى الدولية الأخرى مثل: هولندا وفرنسا وقبلهما البرتغال، وبعد تطور مصالح بريطانيا وازدياد أهميتها وحجمها في الخليج العربي تحولت من الأسلوب الاقتصادي إلى الأسلوب السياسي والعسكري، وربط شيخو الساحل العُماني بمعاهدات واتفاقيات حماية مقابل إبقائهم في مراكزهم والدفاع عنهم وعزل المناوئين لها، واتباع سياسة التجزئة، للحفاظ على الوضع القائم في المنطقة، وعدم السماح لأية محاولة للوحدة بين مشیخات الساحل العُماني، وفي نهاية القرن التاسع عشر أخذت شركة الهند الشرقية البريطانية تمارس نشاطاً عسكرياً وسياسياً إلى جانب نشاطها التجاري وصارت في وضع يمكنها من ممارسة شؤونها في الخليج العربي وفرض هيمنتها عليه على الرغم من المقاومة العربية المحلية للهيمنة البريطانية المتمثلة بالدرجة الأساس بقوة القواسم الذين كانوا من أبرز القوى المحلية التي قاومت الاستعمار البريطاني على الرغم من ضعف إمكانياتهم العسكرية وعدم تكافؤها قياساً ببريطانيا، وسيعالج البحث الموضوعات الآتية:

أولاً: بداية التغلغل الاستعماري البريطاني في المنطقة.

ثانياً: بريطانيا وتزايد قوة القواسم حتى عام ١٨٢٠.

ثالثاً: الاتفاقيات والمعاهدات المفروضة.

أولاً: بداية التغلغل الاستعماري البريطاني في المنطقة

حظيت منطقة الخليج العربي منذ القدم بمكانة كبيرة لدى القوى الاستعمارية الدولية والإقليمية وحتى الوقت الحاضر، لأسباب اقتصادية وأمنية وجغرافية، وحاولت دائماً بسط سيطرتها عليها وفرض نفوذها للحفاظ على مصالحها، وتحولت المنطقة إلى مركز للصراع الاستعماري بينها، واستغلال خبرات المنطقة واستنزافها، ولاسيما لمشيخات الساحل العُماني لموقعها الاستراتيجي من ناحية الملاحة البحرية، وفرضت عليها معاهدات واتفاقيات عديدة من أجل ذلك^(١).

يتألف الساحل العُماني (دولة الإمارات العربية المتحدة) حالياً من سبع مشيخات وهي (أبو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة والفجيرة وأم القيوين وعجمان)^(٢)، وتبلغ مساحتها الكلية نحو (٨٥) ألف كيلو متر مربع مع الجزر، وتقع بين خطي عرض (٢٢) درجة و(٢٦،٥) درجة وخطي طول (٥١) درجة و(٥٦،٥) درجة، وتتبعها (٢٠٠) جزيرة تقريباً، وتشكل الصحراء معظم مساحة مشيخات الساحل العُماني بنسبة تقدر بنحو (٦٥%)، وتتركز المناطق الجبلية في مشيختي الفجيرة ورأس الخيمة، أما الأراضي الخصبة فتقع في مدينة العين وكلبا وزايد وخورفكان والعوبر وأجزاء من رأس الخيمة، في حين تغطي الأراضي الصلبة والمالحة غير الصالحة للزراعة ما نسبته (١٠%) من المساحة الكلية للمشيخات^(٣).

تمكن الملاح فاسكو دي غاما (Fasco De Gama) من الدوران حول رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧م مؤشراً بذلك بداية التغلغل الاستعماري في المنطقة والدخول في صراع وتنافس دولي من أجل السيطرة على طرق المواصلات العالمية وتوسيع تجارتها وحماية مصالحها، وقد سبق الاستعمار البرتغالي غيره من القوى الاستعمارية الأخرى في الوصول إلى المياه الشرقية وتوغله في الخليج العربي منذ بداية القرن السادس عشر على

(١) جمانة محمد راشد، التطورات السياسية في الشارقة ١٩١٤ - ١٩٧١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٤.

(٢) إسماعيل محمد حسن الويس، السياسة السعودية في منطقة الخليج العربي ١٩٥٣ - ١٩٧٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٩١.

(٣) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي، ج ٢، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، ١٩٨٢، ص ١٢٤٥ - ١٢٤٩.

الرغم من المقاومة التي أبدتها القوى المحلية العربية^(١)، معتمداً على الأساطيل العسكرية الكبيرة والقوية في احتلاله لأغلب موانئ الخليج العربي وجزره المهمة وبناء حصون وقلاع منيعة فيها، وأهمها: القطيف وهرمز ومسقط وصحار والبحرين لتكون بمثابة قواعد لهم واحتكار طرق التجارة العالمية والسيطرة على الحكام المحليين، ولاسيما في مشیخات الساحل العُماني طوال القرن السادس عشر، ولكن تفهقر البرتغاليين من ميدان المنافسة بعد ذلك أدى إلى ترك التنافس والصراع في السيطرة على المنطقة بين الاستعمارين الهولندي والبريطاني^(٢).

ارتكزت سياسة الاستعمار البريطاني في الخليج العربي والساحل العُماني على الحفاظ على مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية وإشرافه على أمن واستقرار المنطقة عن طريق توسيع نشاط بريطانيا التجاري في المنطقة وتعزيز نفوذها من خلال دعم وتشجيع نشاطات شركة الهند الشرقية البريطانية^(٣) التي تم تأسيسها في ٣١ كانون الأول ١٦٠٠م، وفي الوقت نفسه منع الشركات التجارية الاستعمارية الأخرى من التغلغل في أسواق بلاد فارس ومسقط وعُمان من جهة، ومنعها والوقوف بوجهها في منافستها على الخليج العربي والساحل العُماني المهم من جهة أخرى^(٤).

يشكل العرب أغلب السكان في مشیخات الساحل العُماني في الخليج العربي وجزره التجارية المزدهرة والمنتشرة فيه، وأغلبهم من قبائل القواسم^(٥) العربية الذين يمثلون أهم قوة

(1) lochart, Persion cities, (London, 1960), p. 173.

(٢) محمد حسن العيدروس، دراسات في الخليج والجزيرة العربية، دار الكتاب الحديث، مجلد ٢، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) محمد نصر مهنا، دليل الخليج العربي، دار الكتب والدراسات العربية، مصر، ٢٠١٦، ص ٨٩ - ٩٠.

(٤) لؤي عبد الرسول حسن، "سياسة بريطانيا تجاه منطقة الخليج العربي حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩"، مجلة سر من رأى، كلية التربية، جامعة سامراء، مجلد ٨، عدد ٣٠، سنة ٨، تموز ٢٠١٢، ص ١٤٠.

(٥) القواسم أو الجواسم: هم العائلة أو القبيلة التي تنتسب إليها العائلة الحاكمة حالياً في كل من مشیختي الشارقة ورأس الخيمة، وهي قبيلة عربية ترجع في أصولها إلى العدنانية، وتزعمت هذه القبيلة عدداً من قبائل الساحل العُماني وأرض الظاهرة وساحل الشميلية، وأطلقت تسمية القواسم بشكل عام على كل القبائل العربية القاطنة في المنطقة الواقعة بين رأس مسندم شمالاً وقرية ديرة في دبي جنوباً مثل:

بحرية ويسكنون الساحل العُماني الممتد على مسافة (١٣٠) ميلاً، ويبدأ من مدخل الخليج العربي عند رأس مسندم جنوباً باتجاه الغرب حتى ينتهي بالقرب من جزيرة قطر، ويشكل هذا الساحل ما يعرف حالياً بـ(دولة الإمارات العربية المتحدة)^(١)، واشتهر القواسم بالملاحة البحرية والتجارة على نطاق واسع وتمكنوا أن يمدوا نفوذهم من رأس مسندم حتى دبي، واحتلالهم لميناء بندر عباس عام ١٧٢٠م وعدد من الجزر والموانئ الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي، ولاسيما جزيرة قشم وكنج ولنجة وغيرها معتمدين في نشاطهم الاقتصادي على البحر في ممارسة التجارة وصيد اللؤلؤ والأسماك، ونجحوا في تحويل جزء من تجارة الخليج العربي إلى رأس الخيمة معقل القواسم ومينأوهم الرئيس^(٢).

حققت بريطانيا مكاسب تجارية مهمة في تلك المدة، لاسيما بعد سقوط آخر معقل للهولنديين في جزيرة خرج عام ١٧٦٦، انتهزت بريطانيا مسألة منافسة القواسم لشركة الهند الشرقية البريطانية وثبتت سيطرتها في الهند بعد صراع وتنافس طويل مع الاستعمار الفرنسي وإخراجه من الخليج العربي والقضاء عليه في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) وتنازل فرنسا عن مستعمراتها في الهند لصالح شركة الهند الشرقية البريطانية، ولم يبق منافس لها سوى القواسم في الخليج العربي، ولإضفاء الشرعية لحملاتها العسكرية

قبائل (آل علي والعبادلة والمهرة والنقيبون والبو مهير والمدر والمزاريع والهولة والشويهيون والبو خريبان والشحوب وآل زعاب) وبني قتب) وغيرهم. وتتبع في ولائها لشيخ القواسم ومقره رأس الخيمة، وأهم موانئهم هي راس الخيمة قاعدة الحكم والشارقة التي تبعد على بعد بضعة أميال، واختلفت الآراء في أصل تسمية القواسم، فقسم يرجعهم إلى عرب الشمال في نجد وقسم يرجعهم إلى أنهم نزحوا من سامراء في العراق عن طريق الساحل العُماني واختلطت بالقبائل العربية الموجودة في الساحل الغربي من الخليج العربي، وقد وجد القواسم على طول ساحل عُمان الشمالي الغربي المعروف باسم الساحل العُماني المتصالح منذ أكثر من ثلاثة قرون واستقروا في القرن السابع عشر على الساحل الغربي للخليج العربي واتخذوا من رأس الخيمة مقراً لهم، وتبنى القواسم حركة مقاومة مسلحة ضد التواجد الأجنبي الاستعماري في الخليج العربي والساحل العُماني.

J.Kelly, Britain and the Gulf (1795- 1880), (London,1980),p.17-

18.

(١) لوريمر، مصدر سابق، ص ١٢٤٥.

(٢) أحمد حسين طه السامرائي، الموقف العربي والدولي من احتلال إيران للجزر العربية الثلاث عام ١٩٧١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٤، ص ١١-١٣.

أدعت بريطانيا بأن القواسم يمثلون قوة قرصنة وتجار للسلاح والعبيد ويجب القضاء عليهم، وأعطت لنفسها الحق بتفتيش سكان مشيات الساحل العُماني وتضييق الخناق على تجارتهم ومصالحهم والتحكم بمقدراتهم الاقتصادية واطلقت تسمية (ساحل القراصنة) على الساحل العُماني، وحولته إلى بحيرة بريطانية لحماية مستعمراتها في الهند الغنية بالمواد الخام لصناعاتها وتأمين مواقعها وبسط سيطرتها على سواحل الخليج العربي كل تلك المدة^(١).

ثانياً: بريطانيا وتزايد قوة القواسم حتى عام ١٨٢٠.

ارتبط نفوذ بريطانيا في سواحل الخليج العربي بصراعها مع القواسم، وانفردت في سيطرتها على مشيات الساحل العُماني على الرغم من وقوف القواسم ضدها وتحديدهم لسيطرتها، وكان لهم دوراً مهماً في مقاومة الاستعمار البريطاني واعتراض سفنه التجارية حتى عام ١٨٢٠، ووصل القواسم إلى قمة تفوقهم البحري في نهاية القرن الثامن عشر^(٢)، لاسيما بعد حرمانهم من نشاطهم التجاري في البحر من قبل البريطانيين وقطع أرزاقهم وتعطيل تجارتهم، وإجبارهم على الدفاع عن انفسهم وحماية نشاطهم التجاري وإعلانهم الجهاد ضد الوجود الأجنبي، واتبعت بريطانيا مختلف الطرق السياسية والعسكرية معهم للسيطرة على مشيات الساحل العُماني من خلال سياستها القائمة على تفكيك المنطقة وتجزئتها وعزل المناوئين لها وإثارة مشكلات الحدود بينها لعدم وجود حدود متفق عليها بين تلك المشيات^(٣).

شهد الساحل العُماني تزايد دور المقاومة العربية الخليجية للقواسم، وقد ساعدتهم عوامل وتطورات عديدة في ذلك أهمها:

(1) Kajare Firouz, Le Sultanate d'oman et la Question de Mascate, Etude d'Histoire Diplomatique et Droit international, (Paris, 1914), P. 47-50.

(٢) ابتسام عبد الأمير حسون، دولة الإمارات العربية المتحدة - دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٠.

(٣) زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (الأردن، ٢٠١١)، ص ٣٨١.

- ١- انهيار القوى البحرية المتفوقة للاستعمار البرتغالي وانسحابه من قواعده وحصونه في سواحل الخليج العربي، وفسح المجال لاندفاع السكان العرب من أواسط الجزيرة العربية إلى شواطئ الخليج العربي في الساحل العُماني.
- ٢- ضعف سيطرة الدولة العثمانية في المنطقة أثناء تلك المدة لانشغالها في صراعاتها المستمرة مع الدولة الصفوية وعدم استطاعة أي منهما في بسط سيطرته على المنطقة.
- ٣- اضطراب الأوضاع السياسية في بلاد فارس عام ١٧٢٢، وما واجهته من أحداث داخلية ومشكلات أثرت على قوتها البحرية، مما أتاح الفرصة للقوى المحلية العربية مثل القواسم من الاستفادة من تلك الظروف واستغلالها في تنظيم قوتهم وبسط سيطرتهم بشكل واضح على المنطقة.
- ٤- ظهور دولة البو سعيد في عُمان برئاسة أحمد بن سعيد^(١) (١٧٤٩ - ١٧٨٣) الذي انتزع السلطة من اليعاربة^(٢)، ومناصرة القبائل العربية في المنطقة وتحالفه معها، مما شجع القبائل العربية في الساحل العُماني إلى تأسيس حلف يجمعهم فيما بينهم بزعامة القواسم في رأس الخيمة.

(١) ينتمي أحمد بن سعيد إلى أسرة البو سعيد إحدى الأسر العُمانية التي تولت الحكم في عُمان بعد انتهاء دولة اليعاربة ويعد مؤسس دولة البو سعيد، وكان والي صحار والذي تمكن من طرد الاحتلال الفارسي من عُمان ووحد البلاد وتوارثت الأسرة حكم عُمان حتى الوقت الحاضر. ينظر: إبراهيم بن فوزان الفوزان، دول الخليج العربية وعوامل نهضتها الحديثة، مطابع القصيم، (الرياض، ١٩٩٨)، ص ٩٥ - ٩٩.

(٢) حكم اليعاربة: (١٦٢٤ - ١٧٤١) في عُمان ومؤسسها ناصر بن مرشد اليعربي واستمر حكمها لمدة طويلة، ولكن الصراعات الداخلية والغزوات الفارسية ونتيجة لانقسامات دولة اليعاربة على نفسها أوجدت جزأين (الهنأوية والغافرية)، وانقسام العُمانيين بينهما في تأييدهما. عائشة علي السيار، دولة اليعاربة في عُمان وشرق أفريقيا للفترة (١٦٢٤-١٧٤١)، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص ٤٤.

٥- الصراع البريطاني الفرنسي في المحيط الهندي في تلك المدة وتركيز بريطانيا على دعم نفوذها في شبه القارة الهندية، وعدم الانشغال في مواجهة النشاط البحري للقواسم على سواحل الخليج العربي^(١).

استقر في مشیخات الساحل العُماني إلى جانب القواسم قبائل عديدة أهمها قبيلة بني ياس التي شكلت مع القواسم نوع من الحلف القبلي في المناطق الداخلية للمنطقة، وكان لسيطرة القواسم البحرية على سواحل الخليج العربي السبب المباشر لاحتكاكهم بالمصالح البريطانية في المنطقة، ولاسيما في الساحل الشرقي للخليج العربي مثل: جزيرة قشم وكنج ولنجة من خلال تجميعهم أسطول بحري كبير من السفن وما غنموه من السفن الفارسية والأوربية واستيلائهم عليها أثناء عملياتهم البحرية معها^(٢)، وازدادت قوة القواسم في عهد شيخهم صقر بن راشد^(٣)، (١٧٧٧-١٨٠٣) فقاموا بنشاط بحري كبير في مياه الخليج العربي وتوسعت بذلك مناطق نفوذهم، وهاجموا كل سفينة تحمل العلم البريطاني حتى وأن كانت من الرعايا الهنود لبريطانيا^(٤).

شعرت بريطانيا بالقلق مع قيام القواسم بمهاجمة السفن البريطانية المارة في مياه الخليج العربي في كانون الأول ١٨٧٨، إذ أجبرت ستة سفن للقواسم إحدى السفن التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية التي تحمل البريد ورسائل رسمية بين حكومة الهند البريطانية والبصرة إلى الاستسلام بعد خوض معركة لمدة ثلاثة أيام وقد تم أسر السفينة ومن فيها واقتيادها إلى ميناء رأس الخيمة والاستيلاء عليها، وفي كانون الثاني عام

(١) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مجلد ١، دار الفكر العربي، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ٢٥٨.

(٢) سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ٩٦.

(٣) وصل الشيخ صقر بن راشد إلى الحكم بعد تنازل والده عن الحكم له في عام ١٧٧٧، وكان اصغر أخوته ويتمتع بكثير من الصفات الجيدة التي تؤهله لأن يكون زعيماً جيداً وتمكن من جمع القبائل حوله. فالح حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية، ج ٢، مطبعة الإمارات العربية المتحدة، (الإمارات، ١٩٨٣)، ص ٥٦.

(٤) ينظر: سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة- إمارات ساحل عُمان، ج ٦، ط ٢، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص ٦٢-٦٥.

١٧٧٩ اعترضت سفن عديدة تابعة للقواسم السفينة البريطانية (سنكس) المتوجهة من مسقط إلى البصرة والتي استطاعت الإفلات من قبضة القواسم، واستمر الحال هكذا طوال تلك المدة، في عام ١٧٩٠ استولى القواسم على السفينة البريطانية (بيكلر بيرج) المتجهة من البنغال إلى ميناء بوشهر بالقرب من منطقة رأس مسندم، وتمكنت (٢٠) سفينة من القواسم في عام ١٧٩٧ من الاستيلاء على السفينة الحربية البريطانية (باسين) التي تحمل البريد التابع لشركة الهند الشرقية البريطانية، فضلاً عن البارود والأسلحة وسحبها إلى رأس الخيمة^(١).

احتجت شركة الهند الشرقية البريطانية لدى شيخ القواسم صقر بن راشد الذي أكد على عدم تبعية السفن المهاجمة له، وأكد على تبعيةها لأهل عرب لنجة، وأنه لا خلاف للقواسم سوى مع سلطنة مسقط، وزار مقر شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة للتأكيد على صداقته لبريطانيا، وطلب من الحكومة البريطانية عدم حماية السفن التابعة لحكومة مسقط وقطع البضائع عنها، مؤكداً إخلاء مسؤولية القواسم عن الخسائر التي تتعرض لها البضائع البريطانية^(٢).

أخذت بريطانيا تهتم بمنطقة الخليج العربي في نهاية القرن الثامن عشر، لاسيما بعد قيام فرنسا باحتلال مصر عام ١٧٩٨ وتهديدها لطرق التجارة البريطانية والمواصلات مع الهند، فقامت بريطانيا بعقد معاهدة مع سلطنة مسقط عام ١٧٩٨ وتقويتها، وفي الوقت نفسه استغلال فرصة الصراع والتنافس القائم على التجارة في الخليج العربي بين مسقط والقواسم والسيطرة على سواحل الخليج العربي^(٣)، وفي عام ١٧٩٩ اتفق القواسم مع الوهابيون الذين انتشروا بشكل واسع في المنطقة مما اكسبهم قوة جديدة، لاسيما بعد بنائهم

(١) خليل إبراهيم الجسمي، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة حيال الجزر العربية الثلاث المحتلة (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣، ص ١٩-٢١.

(٢) جون. ب. كيللي، بريطانيا والخليج (١٧٩٥-١٨٧٠)، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط٢، مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه، (سلطنة عُمان، ١٩٧١)، ص ١٦٩.

(٣) جمال زكريا قاسم، الأسس التاريخية لوحدة الإمارات ودور الاستعمار في تجزئتها، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٨٨-٨٩.

حصناً ثابتاً ومنيعاً في منطقة البريمي^(١)، ومنذ بداية القرن التاسع عشر أصبح أسطول القواسم ذات قوة كبيرة ومنظمة قادرة على اعتراض السفن البريطانية في الخليج العربي من دون خوف، مما أثار قلق بريطانيا وعدم رضاها في الوقت الذي كانت تعد نفسها أكبر قوة بحرية في العالم، وكانت الهند تمثل درة التاج البريطاني بالنسبة لها^(٢).

توفي الشيخ صقر بن راشد عام ١٨٠٣ وخلفه في حكم القواسم ابنه سلطان بن صقر الأول^(٣)، (١٨٠٣ - ١٨٥٦) الذي قام بنقل مقره من رأس الخيمة إلى الشارقة، وبلغ أسطول القواسم البحري أقصى قوته في عهده، وأخذوا يلاحقون السفن البريطانية التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية ومهاجمتها، وإجبارها على دفع الضرائب والرسوم لهم، مقابل موافقتهم على الملاحة في المياه الخاضعة لنفوذهم^(٤).

اضطرت أوضاع الخليج العربي لاسيما بعد وفاة سلطان مسقط سلطان بن أحمد عام ١٨٠٤، وتحرك القواسم للتحالف مع أبناء عمومتهم سكان لنجة على الساحل الشرقي للخليج العربي وبني معين في قشم وسكان هرمز للاستيلاء على هذه الجزر وعلى بندر عباس، وأصبح القواسم قادرين على مهاجمة أي سفينة تدخل الخليج العربي أو تخرج منه، لاسيما بعد سيطرتهم على مضيق هرمز واستولوا في عام ١٨٠٥ على سفينتين بريطانيتين هما (شانون) و(تريمر) أثناء رحلتها من الهند إلى البصرة وإرسالهما إلى رأس الخيمة وتسليمهما للاستفادة منهما في الخليج العربي، وأصبحت تعرضات القواسم لسفن

(١) صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج العربي، (القاهرة، ١٩٥٧)، ص ٧٢.

(2) J. C. Herewitz, Diplomacy in the near and middle East, 1535- 1914, (U.S.A, 1956), pp.81- 84.

(٣) هو الابن الرابع للشيخ صقر بن راشد القاسمي، تسلم الحكم بعد اغتيال عمه الشيخ عبد الله بن راشد عام ١٨٠٣، وتميز حكمه بالقوة لأكثر من نصف قرن، توفي عام ١٨٥٦ وتصارع أولاده على الحكم من بعده. تماضر عبد الجبار، سلطان بن صقر ودوره السياسي في ساحل عُمان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد، (جامعة بغداد، ٢٠٠٠)، ص ٥٦.

(٤) نوفل، مصدر سابق، ص ٦٢ - ٦٥.

شركة الهند الشرقية البريطانية تسبب متاعب كثيرة للحكومة البريطانية أكبر بكثير من المتاعب التي تتعرض لها في منازعاتها الدولية في بحار الشرق^(١).

قامت بريطانيا نتيجة لذلك بالتحالف مع سلطنة مسقط عام ١٨٠٥ ضد الجزر الخاضعة للقواسم ومحاصرة أسطولهم في جزيرة قشم وبندر عباس من دون وقوع صدام بين الطرفين^(٢)، وأدركت بريطانيا صعوبة الاستمرار في ذلك، وتأكدت بأن القواسم سيعاودون هجماتهم لاسترجاع ما خسروه، وفضلت عقد اتفاقية مع القواسم في ميناء بندر عباس في ٦ شباط ١٨٠٦ لتهدئة الأوضاع نسبياً بينهما، عالجت مسألة استتباب الأمن في الخليج العربي، وتعهد القواسم بموجبها بعدم التعرض مستقبلاً للسفن البريطانية وحمايتها في موانئهم، وعُدَّت الاتفاقية أول علاقة رسمية بين القواسم وبريطانيا، والخطوة الأولى للقضاء على قوة القواسم وسيطرتهم في الساحل العُماني^(٣).

ساءت العلاقات بين بريطانيا والقواسم بعد مدة قصيرة لم تتجاوز السنتين، وشهد عام ١٨٠٨ تصاعداً ملحوظاً في عمليات مقاومة القواسم للنفوذ البريطاني، وتمكنوا من أسر (٢٠) سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية خلال شهرين فقط، وبلغت قوة القواسم البحرية ذروتها في عام ١٨٠٩ وأصبح أسطولهم مكوناً من (٧٠) قطعة بحرية و(٨٠٠) سفينة مطاردة صغيرة يعمل فيها آلاف الرجال، إلى درجة هددوا فيها مركز حكومة الهند البريطانية في الهند ومنع مرور سفن شركة الهند الشرقية البريطانية للملاحة والتجارة في سواحل الخليج العربي من دون مقابل ودفع الضرائب لهم، مما زاد في غضب حكومة الهند البريطانية وحشدت أسطولها لضربهم^(٤).

(١) أفراح حسن علي الدليمي، التطورات السياسية في رأس الخيمة ١٨٢٠-١٨٤٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦١-٦٣.

(٢) الجسمي، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٣) عبد الأمير محمد أمين، مقاومة إمارات شرق الجزيرة العربية وقبائل الخليج العربي للتغلغل الاستعماري الأوربي ١٥٠٠-١٨٢٠، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٨٣.

(٤) راشد، مصدر سابق، ص ٢٠.

تفرغت بريطانيا بعد ذلك للقضاء نهائياً على القواسم وفرض هيبتها وسيطرتها على المنطقة، وأرسلت حملتها العسكرية الأولى التي انطلقت من الهند في ١٤ أيلول ١٨٠٩ بهدف تدمير أسطول القواسم وإنهاء قوتهم البحرية وتدمير كل سفنهم بغض النظر عن حجمها^(١)، وكانت حملة عسكرية كبيرة جداً اشتركت فيها مجموعة من سفن الأسطول الملكي البريطاني وهدفها الرئيس رأس الخيمة، فضلاً عن رغبة بريطانيا التعرف على انسب جزيرة تقع في مدخل الخليج العربي تكون قاعدة بحرية بريطانية يمكن من خلالها مراقبة الملاحة والسفن المارة في مياه الخليج العربي، وواجهت الحملة العسكرية البريطانية منذ انطلاقتها مصاعب عديدة لاسيما بعد غرق السفينة الحاملة للذخيرة والمدفعية التي كان لها أثر واضح في التخطيط للهجوم على رأس الخيمة، ووصل الأسطول البريطاني ميناء مسقط في ٢٣ تشرين الأول، ورافق الحملة عدداً من البحارة العُمانيين المرشدين وزوارق صغيرة للإنزال، وغادر الأسطول البريطاني ميناء مسقط في بداية تشرين الثاني وأصبح على مقربة من ميناء رأس الخيمة في ١١ تشرين الثاني ١٨٠٩^(٢).

بدأ الهجوم البريطاني البري والبحري على رأس الخيمة وقصفها في ١٢ تشرين الثاني وأحدث أضراراً في دفاعاتها، وحرق (٣٠) سفينة ضخمة من سفن القواسم الراسية في الميناء، وتحول كل بيت في المدينة إلى مركز دفاع ودار القتال من بيت إلى آخر، وأشعلت القوات البريطانية النار في بيوت المدينة التي كانت بعضها مستودعات للأسلحة والبارود واستباحتها ونهبت ما فيها، واستعملت القوات البريطانية اشد أساليب العنف والتكيل ضد سكان رأس الخيمة وبعد ذلك تحرك الأسطول البريطاني نحو ميناء لنجة في الساحل الشرقي للخليج العربي وأحرق السفن الراسية فيه، واتجهت سفن بريطانيا من لنجة إلى ساحل الباطنة والاتفاق مع مسقط على تنظيم هجوم مشترك على شيناص وخور كلبا وخورفكان وانتزاعهما من حكم القواسم^(٣).

(١) السامرائي، مصدر سابق، ص ١٥.

(٢) قاسم، تاريخ الخليج العربي، مجلد ١، ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، ج ١، (الكويت، ١٩٧٠)، ص ١٦٢.

أخفقت بريطانيا في تحقيق أهدافها العسكرية من حملتها لعام ١٨٠٩ على الرغم من انتصاراتها العسكرية في الحملة المذكورة وتدمير رأس الخيمة، إلا أنها لم تتمكن من القضاء كلياً على القواسم الذين ابدوا مقاومة عنيفة وكبيرة في مواجهاتهم للقوات البريطانية وأن معظم أسطول القواسم قد نجى من عمليات التدمير بعد إخفاء معظم سفنه في الخلجان العميقة الضيقة وفي الجانب الغربي من شبه جزيرة مسندم قبل مجيء الحملة، والقسم الآخر من سفن القواسم كان في رحلات تجارية بعيدة في البحر الأحمر والسواحل الأفريقية، فضلاً عن عدم قدرة بريطانيا على فرض معاهدة على القواسم وإملاء شروطها ومنعهم من القيام بعمليات حربية ضد السفن البحرية البريطانية مستقبلاً، وبذلك حافظ القواسم على قوتهم وكيانهم في المنطقة، وتمكنوا من تعويض خسائرهم من السفن المدمرة من خلال بناء سفن جديدة بدلاً عنها^(١).

استرجع القواسم قوتهم منذ مطلع عام ١٨١٢ على الرغم من الحملة البريطانية القاسية عليهم ونجحوا في تدمير وأسر سفن عُمانية وإيرانية، فضلاً عن السفن البريطانية العائدة لميناء البصرة التابع لبريطانيا، وتجدد النشاط البحري للقواسم وأصبحوا أقوى قوة على طول خطوط الملاحة في الخليج العربي، وفي نهاية عام ١٨١٣ عاد القواسم إلى أسلوبهم السابق في مقاومة الاستعمار البريطاني، وبدأت سفنهم تظهر من جديد في السواحل الشمالية للهند، واستولوا في عام ١٨١٤ على عدد من سفن شركة الهند الشرقية البريطانية الأمر الذي دفع بريطانيا إلى إرسال الفرقة الملكية البحرية إلى الخليج العربي للقيام بعمليات المراقبة والتفتيش للحد من خطر القواسم، ودخل القواسم في مفاوضات مع بريطانيا أبدوا فيها رغبتهم في السلام وإيقاف الهجمات بينهما وتوطيد أواصر الصداقة بين الطرفين، إلا أن ذلك الاتفاق أخفق بسبب استمرار التجاوزات البريطانية على القواسم وعدم التزامهم ببنود الاتفاق، وفي عام ١٨١٥ وصلت حملات القواسم ونفوذهم إلى مناطق واسعة تهيمن عليها بريطانيا تمتد من سواحل الهند حتى البحر الأحمر، فضلاً عن الخليج العربي، وأصبح أسطول القواسم قوياً وكبيراً في عام ١٨١٦ قدر بـ (١٠٠) سفينة مسلحة كبيرة وقوية البناء وآلاف الرجال، وقام القواسم بسلب عدد من السفن

(١) قاسم، الأسس التاريخية لوحدة الإمارات، ص ٣٩.

البريطانية والاستيلاء على حمولتها، وأسر عدة زوارق حربية هندية وأخذها إلى سواحل رأس الخيمة^(١).

قررت بريطانيا شن الحملة العسكرية الثانية ضد القواسم وأصدرت أوامرها في ٨ أيلول ١٨١٦ بتوجه سفنها إلى ميناء رأس الخيمة لاسترجاع سفنها وبضائعها المنهوبة وطالبت شيخ القواسم (حسن بن رحمة) بإيقاف نشاط اتباعه البحري، فرفض ذلك وهاجمت السفن البريطانية ميناء رأس الخيمة، فكان ردّ القواسم قوياً مما أجبر السفن البريطانية على الانسحاب وفشله، مما زاد من نشاط القواسم ودفع الحكومة البريطانية في الهند إلى إبقاء قوة بحرية قوية وتثبيتها في المنطقة لحراسة سفن قوافلها التجارية، وأدى ذلك إلى صراع عنيف وقتال بين السفن البحرية للطرفين لمدة ثلاث سنوات (١٨١٧ - ١٨١٩)، شملت سواحل الهند والخليج العربي، ونبه ذلك الحكومة البريطانية في الهند إلى اللجوء لاستعمال القوة العسكرية مرة أخرى لوضع حد نهائي لقوة القواسم، ورفض أسلوب التفاوض الذي عدته تقليلاً من شأنها ومكانتها، وبدأت بالتهيئة لحملة جديدة أكثر قوة مما مضى للقضاء نهائياً على قوة القواسم، لاسيما بعد تفرغ بريطانيا من حروبها في أوروبا عام ١٨١٥ وسقوط الدرعية مركز الحركة الوهابية الموالين للقواسم على يد المصريين عام ١٨١٨، والعمل على السيطرة على الطرق البرية المؤدية إلى المحيط الهندي ومستعمراتها في الشرق، وبدأت استعداداتها منذ صيف عام ١٨١٨ لشن هجومها على موانئ القواسم في رأس الخيمة وأم القيوين وعجمان والشارقة ودبي والزيارة وخورفكان والقطف والعقير وأبو ظبي، فضلاً عن مينائي لنجة وخرج على الساحل الشرقي للخليج العربي^(٢).

بدأت بريطانيا حملتها العسكرية الثالثة والأخيرة على القواسم في ٣ كانون الأول ١٨١٩ بقيادة الجنرال وليم جرانت كير (William. G. Keir) وأسطول بحري ضخم مكون من عشرات السفن والبوارج الحربية الضخمة وآلاف المقاتلين نصفهم من الأوربيين، فضلاً عن قوات عُمانية وأسطول عُماني زحفت من مسقط إلى ميناء رأس الخيمة عن طريق البر والبحر، وتعدّ تلك الحملة من أقوى الحملات البريطانية في الخليج العربي في

(١) الدليمي، مصدر سابق، ص ٨١ - ٨٣.

(٢) الدليمي، مصدر سابق، ص ٨٣ - ٨٧.

القرن التاسع عشر من أجل تدمير أسطول القواسم وسفنهم الحربية في ميناء رأس الخيمة وتدمير كل المستودعات البحرية والخازن العسكرية هناك^(١).

قصفت القوات البريطانية قلعة رأس الخيمة المحصنة في ٥ كانون الأول ١٨١٩، غير أن القواسم تمكنوا من صد الهجمات البريطانية في بداية الأمر، حتى تمكنت القوات البريطانية فيما بعد من تحطيم أسوار القلعة وتدميرها ودخول المدينة الخالية من السكان ونهبها ورفع العلم البريطاني في أبنيتها، بعد قتل المئات من القواسم ووقوع الكثير منهم في الأسر، ولم تتسحب القوات البريطانية من الميناء بعد تدميره كما فعلت سابقاً، وأخذ الأسطول البريطاني يتجول في سواحل الخليج العربي للبحث عن سفن القواسم وحرقتها أينما وجدت^(٢).

ثالثاً: الاتفاقيات والمعاهدات المفروضة

أ- معاهدة السلام العامة عام ١٨٢٠

نجحت بريطانيا في مسعاها وأجبرت حملتها شيوخ القواسم في الساحل العُماني على التسليم وإلقاء السلاح وإنهاء حالة الحرب على أن تضمن لهم بريطانيا سلامتهم مع أبناءهم واتباعهم، فضلاً عن تجريد القواسم من قوتهم ومنعهم من تهديد السفن البريطانية والقرصنة في البحار والملاحة من البصرة إلى الهند، وقضت المعاهدة بتسليم القواسم جميع سفنهم الحربية باستثناء السفن المخصصة لصيد الأسماك واللؤلؤ، وتسليم جميع الأبراج والمدافع والمواقع المحصنة التابعة للقواسم للبريطانيين، وإعادة أي أمير هندي محجوز لديهم وحق بريطانيا في تفتيش السفن ومراقبتها ومنع تجارة العبيد من شرق أفريقيا وتحديد شكل العلم الذي يجب على القواسم رفعه على سفنهم، واتبعت بريطانيا مقابل ذلك سياسة اللين والتسامح مع القواسم من خلال اطلاق سراح شيخ القواسم حسن بن رحمة،

(١) راشد، مصدر سابق، ص ٢٠-٢١.

(٢) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة ١٩٩٠-

١٩٩١، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٩٢)، ص ١٠٠.

وتقرير مصير الأسرى الباقين من القواسم، وفي أوائل كانون الثاني عام ١٨٢٠ عرض جميع شيوخ الساحل العُماني في الشارقة وأبو ظبي ودبي وعجمان وأم القيوين صداقتهم مع بريطانيا، وعقدت بريطانيا معاهدة مع سلطان بن صقر مع منح الشيوخ الباقين حق الدخول في المعاهدة والتوقيع عليها في ٨ كانون الثاني ١٨٢٠ ووضع حد لسيادة القواسم في المنطقة وتجزئتها، والاعتراف بالشيوخ الذين كانوا أساساً أعضاء في الاتحاد القاسمي حكماً مستقلين للحيلولة دون عودة الاتحاد القاسمي مجدداً والتخلص من خطره وتهديده للمصالح البريطانية في الخليج العربي، وتكريساً لقيام وحدات سياسية صغيرة وضعيفة تعتمد كلياً على بريطانيا في دعم حكمهم كزعماء مستقلين فشكل ذلك بداية لانهايار الاتحادات القبلية في المنطقة وظهور مشیخات تحمل أسماء جغرافية وإقليمية لتجزئة المنطقة، وبذلك انفردت بريطانيا لوحدها بمسؤولية حماية أمن الخليج العربي والحكم بين قبائله^(١).

عُدَّت معاهدة السلام العامة البداية الحقيقية للنفوذ البريطاني الفعلي في المنطقة، واختلفت عن اتفاقية عام ١٨٠٦، لأن معاهدة عام ١٨٢٠ فرضت من الجانب البريطاني المنتصر على مشیخات الساحل العُماني، وخلقت أسماء مناطق على أنها مستقلة ووحدة سياسية جديدة في المنطقة، وبذلك أوجدت بريطانيا فواصل وحواجز بين مشیخات الساحل العُماني في حين كانت سابقاً ضمن كياناً موحداً في اتحاد القواسم بغض النظر عن اختلاف قبائلهم، ومنحت بريطانيا حق التدخل في شؤون مشیخاته وعلى الحصول على امتيازات جديدة، وبتوقيع هذه المعاهدة تغير اسم الساحل العُماني إلى اسم (الساحل المتصالح) بدلاً من ساحل القرصنة كما كان يطلق عليه سابقاً، وكانت تلك المعاهدة من المعاهدات البحرية التي نصت على منع التجارة ما عدا سفن الغوص على اللؤلؤ والأسماك^(٢).

(١) محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص ١٢.

(٢) أنطوان متي، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية (١٧٩٨-١٩٧٨)، دار الجبل، (بيروت، ١٩٩٣)، ص ٦٨.

رسخت معاهدة السلام العامة سيطرة بريطانيا ونفوذها في مناطق وسواحل الخليج العربي، وأصبحت غطاءً للنشاط العسكري البريطاني في القضاء على مراكز المقاومة العربية ووسيلة شرعية لبريطانيا في الحد من نفوذ القواسم في مشيخات الساحل العُماني وتقييدهم بسلسلة من المعاهدات التي تكرر هيمنة ونفوذ بريطانيا وحفظ مصالحها، وامتد أثر هذه المعاهدة في منع القواسم وغيرهم من العرب في التعرض حتى لغير البريطانيين^(١).

ب- معاهدة السلم البحري عام ١٨٣٥

عملت بريطانيا على فرض العديد من المعاهدات والاتفاقيات على مشيخات الساحل العُماني وربطها بحكومة الهند البريطانية وزيادة إمكانياتها في التدخل وبث التفرقة والانقسام بين شيوخ قبائل الساحل العُماني، وتهيئة الأوضاع فيها بما يخدم مصالحها، وبادرت إلى فرض معاهدة جديدة على مشيخات الساحل العُماني لتنظيم حركة الملاحة العربية وتقييدها في ٢١ ايار ١٨٣٥ قابلة للتجديد كل عام وبما يتلائم مع المصالح البريطانية فقط^(٢).

ادعت بريطانيا أن هدفها من المعاهدة منع تجارة العبيد والقرصنة ومنع مشيخات الساحل العُماني من اللجوء إلى الحرب، ولاسيما أثناء موسم الغوص لجمع اللؤلؤ، ولحصر الخلافات القبلية في المنطقة أقامت بريطانيا خطين مانعين عام ١٨٣٦، أولهما تعهد شيوخ القبائل بإخلاء الساحل الشرقي للخليج العربي من السفن الحربية، وثانيهما أن لا تصل سفن مشيخات الساحل العُماني إلى شمال خط شعم، والذي يمتد إلى الجنوب من جزيرة أبو موسى وحتى صير أبو نعير^(٣).

وضعت معاهدة السلم البحري حداً نهائياً للخلافات والصراعات ما بين الموقعين عليها من مشيخات الساحل العُماني، وأعطت لبريطانيا حق التدخل لحفظ الأمن في الخليج

(١) الجسمي، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٢) غانم نجيب عباس، "تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧١ - ١٩٩١)", مجلة كلية التربية،

جامعة المثلى، عدد ١، اب ٢٠٠٨، ص ١٠٧.

(٣) قاسم، تاريخ الخليج العربي، مجلد ١، ص ٣٠٥ - ٣٠٨.

العربي، وبسط سيطرتها عليه بأقل النفقات، على أن تتجدد هذه المعاهدة كل عام من دون الاقتصار على موسم الغوص فقط^(١)، فضلاً عن عقد بريطانيا اتفاقية أخرى لمنع تجارة العبيد عام ١٨٣٧ مع

مشیخات الساحل العُماني وحسب ما يتفق مع سياستها في المنطقة^(٢).

ت - الهدنة البحرية لعام ١٨٤٣

وقعت مشیخات الساحل العُماني في كلاً من دبي وأبو ظبي ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين على هدنة بحرية مع بريطانيا في ١ حزيران ١٨٤٣ لمدة عشرة سنوات بعد أن شعر المشايخ بفائدتها والتطلع إلى تجديدها، وأصبح الساحل العُماني مفتوحاً أمام التجارة والملاحة، وتضمنت التأكيد على استمرار منع الخلافات والنزاعات البحرية وإيقافها فيما بينهم ولاسيما في موسم صيد اللؤلؤ والأسماك، وبذلك حققت بريطانيا إشراقاً مباشراً على شؤون المشیخات^(٣)، فضلاً عن تعهد شیوخ القواسم بإخبار السلطات البريطانية عن مخالفة رعاياهم لذلك، والموافقة على تجديد الهدنة عشرة سنوات أخرى ومن الملاحظ على تلك الهدنة عدم تناولها للصراعات البرية بين مشیخات الساحل العُماني، لأن المهم بالنسبة لبريطانيا هو تأمين سلامة خطوطها التجارية والبحرية وزادت من هيمنة بريطانيا ونفوذها البحري^(٤)، وجردت بريطانيا مشیخات الساحل العُماني مسؤولية الدفاع عن الخليج العربي وعن سواحلها، وأرغمتهم في عام ١٨٤٧ على التعهد بمنع تجارة العبيد من سواحل

(١) منى عبد الله فتحي جرجيس الحيايلى، سياسة بريطانيا تجاه دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧١-١٩٩١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ٢٠١١، ص ٣٢-٣٣.

(٢) أحمد يونس زويد الجشعمي وإيهاب حسين علي العجيلي، " الدور البريطاني في إمارات الساحل العُماني ١٨٩٢-١٩٣٩"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، عدد ٢٠، نيسان ٢٠١٥، ص ٣٣٧.

(٣) أرنولد ولسن، الخليج العربي، مجمل تاريخي منذ أقدم الأزمنة وحتى أوائل القرن العشرين، ترجمة: عبد القادر اليوسف، الكويت، د.ت، ص ٣٤١-٤٤٢.

(٤) صادق ياسين الحلو، " السياسة البريطانية تجاه المشیخات في الساحل العُماني من المعاهدة الدائمة إلى المعاهدة المانعة ١٨٥٣-١٨٩٢"، مجلة الوثيقة، عدد ١٠٧، د.ت، ص ٩٣.

أفريقيا ومن أية جهة أخرى على سفنهم، وبذلك تمكنت بريطانيا من تقليل عدد سفن المراقبة في الخليج العربي^(١).

ث- معاهدة السلام البحري الدائم عام ١٨٥٣:

حينما اقتربت الهدنة البحرية لعام ١٨٤٣ من نهايتها، أخذت بريطانيا تعمل على التشاور مع شيوخ الساحل العُماني لعقد معاهدة جديدة ودائمة ملحقه بالمعاهدات السابقة من أجل الحفاظ على المصالح البريطانية وسفنها في الخليج من تهديدات مشيخات الساحل العُماني، ولم تشير إلى المناطق الداخلية البرية، ووقع شيوخ الساحل العُماني على معاهدة السلام البحري الدائم مع بريطانيا في ايار ١٨٥٣، وتعهد الموقعون على إيقاف العمليات الحربية في البحر، وأن لا تنتهك ممتلكات الرعايا البريطانيين، وتبليغ السلطات البريطانية بأي انتهاك يحصل^(٢)، وأعطت هذه المعاهدة لبريطانيا حق الإشراف على استمرارية الأمن والسلام في المنطقة وضمانه، ومراقبة الأوضاع البحرية وتنفيذ شروط المعاهدة، وأصبحت بريطانيا مهيمنة على مشيخات الساحل العُماني وشغلت دور القائم بأعمال الشرطة على طول سواحل الخليج^(٣).

اتخذت بريطانيا من المعاهدة ذريعة لتشديد قبضتها على مشيخات الساحل العُماني ووضع السياستين الداخلية والخارجية تحت سيطرتها وإيجاد سلم دائم في المنطقة لضمان مصالحها وفرض الغرامات المالية على مشيخات الساحل العُماني في حالة مخالفتها لمواد هذه المعاهدة، فضلاً عن إعطاء بريطانيا الحق الشرعي لتفتيش السفن العربية التابعة لمشيخات الساحل العُماني وحرم البريطانيين بموجب المعاهدة حروب البحر على الإطلاق في المنطقة، وعقدت بريطانيا معاهدة مع مشيخات الساحل العُماني في عام ١٨٦٤ بشأن ضرورة إدخال التحديث إلى المنطقة ومد أسلاك تلغراف برية وبحرية بين الهند وموانئ الخليج العربي وحماية خطوطها، ومنع التدخل فيها، وجاء فيها تسهيل لرعاياهم واتباعهم بإرسال برقيات بالأسعار المحددة للبريطانيين، وتجسيدها لسياسة التجزئة

(1) C.U.Aichison, Acollection at Treafies, Engagement an neighbouring, Countries, talsvi, (Calcutta, 1892), P134.

(٢) الجشعبي، مصدر سابق، ص ٣٣٧.

(٣) محمد متولي، حوض الخليج العربي، ج ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص ٥٥٤.

قامت بريطانيا بفصل مشيخة قطر عن مشيخة البحرين في ١٢ أيلول ١٨٦٨ ووضعها تحت الحماية البريطانية^(١).

لم تستعمل بريطانيا المعاهدة الدائمة لتجزئة الساحل العُماني وضرب قوته البحرية فقط، وإنما كذلك وسيلة قانونية لإفقار الشيخ مالياً عن طريق حوادث بحرية يسيرة لا تذكر^(٢).

واجهت بريطانيا منافسة قوى غربية ودولية جديدة لنفوذها في مشيات الساحل العُماني، وحذر شيوخ المنطقة من إقامة أي علاقات مع تلك الدول، ولاسيما ألمانيا بعد نجاح شركة (فونكههاوس) الألمانية في البحرين، مما أثار مخاوف وقلق بريطانيا من تزايد انتشار النفوذ الألماني في باقي المشيات وبقية أنحاء الخليج العربي بعد وصول نشاط الشركة إلى البصرة، فضلاً عن التقارب ما بين الدولة العثمانية وألمانيا ومشروع سكة حديد بغداد وبرلين، وتهديده للمصالح البريطانية في المنطقة، مما دفع بريطانيا إلى عقد اتفاقيات جانبية مع قبائل المنطقة لمنع محاولات دخول المنافسين إليها^(٣).

ج- المعاهدة المانعة عام ١٨٩٢

عقدت بريطانيا من خلال مفاوضاتها مع مشيات الساحل العُماني ومعاهدة جديدة في ٨ آذار ١٨٩٢^(٤) وقعها كل من شيوخ رأس الخيمة وعجمان ودبي وأم القيوين وأبو ظبي وحلفائهم، وتولت بريطانيا بموجبها شؤون الدفاع والسياسة الخارجية وحق التصرف في ثروات مشيات الساحل العُماني بعقد اتفاقيات اقتصادية معها ومنع وتحرير استعمال السلاح، ونصت المعاهدة على منع وتعهد شيوخ الساحل العُماني إيصالاً عن أنفسهم ونيابة عن ورثتهم أو من يخلفهم بالالتزام بشروطه بريطانيا وعدم الدخول في أي علاقة واتفاقيات دولية أو اتصال وبأي حال من الأحوال مع دولة أجنبية باستثناء بريطانيا، ولهذا

(١) الحياي، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٢) الحلو، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٣) لؤي بحري، الأطماع الأجنبية في جزيرة أبو موسى العربية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧١)، ص ١٠-١١.

(٤) صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٧٦)، ص ٣٢٦.

سميت بالمعاهدة المانعة، وأن لا يمنح شيوخ الساحل العُماني أي جزء من أراضيهم سواء عن طريق البيع أو الإيجار أو الرهن أو التنازل لأية دولة أو رعاياها باستثناء بريطانيا، فضلاً عن عدم السماح لوكلاء الدول الأخرى بالإقامة في أراضيهم إلا بموافقة مسبقة من بريطانيا، وبموجب تلك المعاهدة أصبحت مشيخات الساحل العُماني تحت السيطرة الكاملة والمطلقة لبريطانيا، ومنعت أي حدود لبريطانيا في الهند وخطوط مواصلاتها مع أوروبا، وتحولت مشيخات الساحل العُماني إلى محميات بريطانية وفي شبه عزلة تامة عن العالم الخارجي وبتلك المعاهدة فقدت مشيخات الساحل العُماني أي نوع من الاستقلال في سيادتها، وأصبحت علاقاتها الخارجية مع الآخرين تسير وفقاً لما تراه بريطانيا مناسباً لمصالحها واستراتيجيتها في المنطقة^(١)، وأصبحت بريطانيا المخولة برسم سياسة تلك المشيخات ومنحها الاستقلال في الشؤون الداخلية، وعزلها عن العالم الخارجي، وبذلك ضمنت بريطانيا سيطرتها المطلقة على مقدرات تلك المشيخات لمدة طويلة ومنعت أي تهديد لمصالحها في الهند وخطوط مواصلاتها معهم^(٢).

ح- اتفاقية حظر السلاح عام ١٩٠٢

شهد مطلع القرن العشرين ازدياداً في سيطرة بريطانيا وتعزيزاً لدورها في مشيخات الساحل العُماني وفي الخليج العربي، لاسيما بعد تزايد تجارة الأسلحة، وأسّرت بريطانيا إلى عقد اتفاقية حظر الأسلحة مع شيوخ الساحل العُماني عام ١٩٠٢ ومنعها في مناطقهم، فضلاً عن مصادرة السفن التي تحمل الأسلحة، وبذلك قضت بريطانيا على أي مقاومة وطنية ضدها في المنطقة^(٣)، معتمدةً في ذلك على قوتها البحرية في ضربها، تحت غطاء القضاء على القرصنة وتجارة الأسلحة والعبيد والحفاظ على الأمن وأخذت المصالح البريطانية تزداد بعد ذلك عبر أوقات وظروف سياسية مختلفة مما زاد من أهمية مشيخات الساحل العُماني أكبر مما كانت عليه، زوأظهرت بريطانيا تمسكاً أقوى من السابق، واتفقت بريطانيا مع الدولة العثمانية على تقاسم شبه الجزيرة العربية في ٢٩ أيلول

(1) Frank head, beys from Trucial states to united arab Emirates, (London,1982) , p.294.

(٢) الجشعمي، مصدر سابق، ص ٣٣٨.

(٣) الحياي، مصدر سابق، ص ٣٧.

١٩١٣^(١)، فلم تكن بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، قد تعهدت بأكثر من حماية الموانئ الموجودة في مشیخات الساحل العُمانی من أجل استمرار ضمان حماية مصالحها التجارية في مياه الخليج العربي، وكانت بريطانيا ترفض دائماً المحافظة على الأمن في داخل مشیخات الساحل العُمانی، وبعد قیام الحرب العالمية الأولى تغيرت المواقف لصالح بريطانيا، لاسیما بعد دخول الدولة العثمانیة الحرب إلى جانب دول الوسط، مما أتاح لبِريطانيا الفرصة لتعزیز هيمنتها على المنطقة، وتشديد قبضتها على مشیخات الساحل العُمانی وأحكمت سيطرتها على المنطقة برمتها من دون منازع والانفراد بنفوذها فيها^(٢).

(١) حسن، مصدر سابق، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) محمد متولي، مصدر سابق، ص ٥٥٤ - ٥٥٥.

الخاتمة

تشير المعطيات الواردة في البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١. كانت منطقة الخليج العربي وما تزال هدفاً للأطماع الاستعمارية؛ بسبب موقعها الاستراتيجي والتجاري المهم لطرق المواصلات الدولية، والذي تعرضت بسببه منذ بداية القرن السادس عشر إلى صراع عنيف بين القوى الاستعمارية إلى أن تمكنت بريطانيا من بسط سيطرتها ونفوذها في المنطقة على حساب حقوق ومصالح السكان العرب، بعد أن قضت على القوى الاستعمارية الأخرى المنافسة لها، وعلى مقاومة القوى المحلية لها وتجريدها من السلاح.
٢. إتباع بريطانيا لسياسة تعتمد على التفريق بين الشعوب من خلال سياسة (فرق تسد)، وتفكيك المنطقة وتجزئتها لترسيخ وجودها وضمان بقاء مصالحها وحمايتها، ولاسيما في مشيخات الساحل العُماني.
٣. بعد تثبيت بريطانيا لنفوذها في الهند وتصفية مشاكلها في القارة الأوربية ومناطق أخرى في العالم، اتجهت لضرب القواسم وعدت أعمالهم من أعمال القرصنة؛ بسبب وقوفهم بوجه نفوذها وسيطرتها السياسية والعسكرية والتجارية في مناطقهم، وبدأت الحملات البريطانية ضد القواسم طوال القرن التاسع عشر.
٤. تصدى القواسم للنفوذ البريطاني في مشيخات الساحل العُماني، وخاضوا حروباً متواصلة ضد السفن التجارية البريطانية، مما دفع بريطانيا إلى شن عدة حملات عسكرية شرسة على مدن القواسم، انتهت بتوقيع معاهدة عام ١٨٢٠ مع مشيخات الساحل العُماني لتقسيمها وتجزئتهم، وأصبحت بموجب المعاهدة خاضعة للاستعمار البريطاني بشكل كامل، ومن ثم عززت بريطانيا سيطرتها على المنطقة بمعاهدات واتفاقيات أخرى كان أهمها معاهدة عام ١٨٩٢ التي عرفت بالمعاهدة المانعة، لأنها منعت أي وجود استعماري آخر غير الوجود البريطاني في الخليج العربي ومشيخات الساحل العُماني.

Britain and The Omani Coast Sheikdoms Til The Outbreak of world war I In Year 1914

Asst. Prof..Dr. Faris.M. Faraj

Abstract

This research deals with the policy of British colonialism towards the Omani coast sheikdoms (Dubai, Abu Dhabi, Ajman, Sharjah, Ras al-Khaimah and Umm al-Quwain and Fujairah) until the establishment of the First World War in 1914, an important period in the history of the Persian Gulf and The Sheikdoms, And British control over it since the nineteenth century, to become the only force capable of making events there, and turning it into a British lake by virtue of the importance of the region to its most important colonies represented in India as the jewel of the British Crown.

Britain could not establish itself in the region by removing only the European colonial powers competing with it, especially the Netherlands and France, but rather had to get rid of the Arab resistance, especially the local powers that were represented mainly by the strength of the denominators The Quasim who were among the most prominent Arab local powers that resisted British colonialism in the Omani sheikdoms and the region, but Britain was able, by virtue of its military capabilities, to control the resistance of the denominators The Quasim to it in the sheikdoms of the Omani coast, and held with those sheikdoms numerous treaties and agreements that made their elders linked to their presence in Sheikh He accused her.

Keywords: politics, interests, economy.